AIJLLS | OCTOBER 2017 | VOL 1 ISSUE 4
مجلة اللسان الدولية / العدد الرابع (أكتوبر 2017م/ 1438 هـــــ)
الترقيم الدولي **ISSN** 2600-7398

دراسة بنية الحِكَم ومضامينها في مراثي الشعراء الجاهلية

Wisdom in Pre-Islamic poets' elegy

زهراء وحدانی[1]

1. طالبة الدكتوراه بجامعة فردوسی – إيران

vahdani1981@gmail.com

ملخص البحث

إنّ الحكمة في أشعار الرثاء أكثر من أغراض شعرية في العصر الجاهلي . أشهر الشعراء الجاهلية في هذا المجال هو لبيد بن ربيعة العامري الذي استخدم الحكمة في مراثيه بأسلوب رفيع مع صداقة الكلام ورصانة اللفظ. لقد درس الباحثون، المراثي في العصر الجاهلي بكثير ولكن مارأينا معالجة الحكمة في هذه الأشعار حتى الان فقمنا بدراسة الأبيات الحكمية في مراثي شعراء هذا العصر الذي يكون متهما بفقدان الجوانب العقلية من قِبَل بعض الدارسين. فاستعان البحث بالمنهج الوصفي- التحليلي. أمّا السوال الهام الذى تتناول هذه المقالة الإجابة عنها هو: كيف تتجلى الحكمة فى مراثي الشعراء الجاهليين و ما هى أهم الجوانب فيها؟ من خلال دراستنا المراثي تبين أنّ الحكمة في أشعار شعراء هذا العصر تبتني على التجربة والرؤية إلى الحياة والممات كما تبين أن الشعراء يهتمّون بإشادة القيم الأخلاقية والإنسانية من وراء حِكمهم فنبحث في هذه الأشعار ملامح من الإعتقاد بالله ويوم القيامة والزهد والوعظ والدعوة إلى الصبر وتهذيب النفس وإقامة المكارم وغيرها ونكشف من خلال البحث عن اتجاه هولاء الشعراء إلي استخدام الأساطير والرموز في مراثيهم للوصول إلى غايةإجتلاب الناس إلى قبول آرائهم الحكمية. من أهم ما وصل إليه هذه الدراسة هو أن الحكمة تكون ظاهرة بارزة في مراثي شعراء الجاهلي التي لم تهتمّ بها.

كلمات مفتاحية: الشعر–الجاهلي – الرثاء – الحكمة – لبيد

Abstract

Wisdom in whimper is shown more than any other poetical objectives in Pre-Islamic time, which is full of experiences of a poet and his rational reflections. The most famous Pre-Islamic time's poet is Labid-ibn Rabieh in this regard that his wisdom in his whimpers was with high `standard with honesty in words and term sobriety. Researchers of Pre-Islamic time have studied so much but upto now they have not attained this category of wisdom aspects. This article presents it in an analytic-descriptive method the wisdom in sample poems in elegy telling and poets of this time had no mental and intellectual aspects by some of guilty researchers. Studies show that wisdom is shown in poems of Pre-Islamic poets based on experience and views of poet to the life and death. Poets preferred it for human and moral values, in these poems there some points of believing in God and Last Day, asceticism and advice, inviting to patience and internal purification. Some poets use myths especially animal myth for achieving to attracting people's attention toward accepting views and

الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

advices. Wisdom is an obvious phenomenon in Pre-Islamic poets' elegy which didn't care about it.
Keywords: Poem- Pre-Islamic time- elegy- Wisdom- Labid-ibn Rabieh

المقدمة

قد يتبادر اسم العصر الجاهلي نفسه مما أوقع الناس والباحثين في وهم بأنه كان عصرا بدائيا لا قيم فيه وأن اولئك البدو كانوا أهل جهالة وهجمية لبعدهم عن المدن وانقطاعهم للغزو والحرب. «ولكن يظهر مما وصل إلينا من أخبارهم أنهم كانوا كبار العقول أهل الذكاء ونباهة واختبار وحنكة واكثرمعارفهم من ثمار قرائحهم وهي تدل على صفاء أذهانهم وصدق نظرهم في الطبيعه وأحوال الانسان مما لا يقل عن نظر اعظم الفلاسفة»(زيدان، **1996**: 29/1).

كان الشعر ديوان الجاهليين، كأنه بمجموعة كتاب عظيم، محفوظ في الصدور، عبّر فيه الجاهليون عن أفكارهم وعواطفهم، وصوّروا فيه آمالهم ومطامحهم، وسجّلوا في ثناياه كل تقاليدهم وأخلاقهم وعاداتهم وغيرها من مظاهر الحياة عندهم. يقول محمد بن سلام الجمحي في مقدمة كتابه طبقات فحول الشعراء في معرض حديثه عن أهمية الشعر الجاهلي، وهو يبرز رأيه في نقد الشعر–وهو من أهم الآراء – ما يلي: «وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون»(ابن سلام، **د.ت**:24/1).

الشاعر الجاهلي لايرتقي إلى مرتبة شاعر القبيلة حتي يعبر شعره عن المعاني الحكمية وسداد القول والفعل لعل ذلك يفسر لنا انتشار الحكمة حتي في شعر عدد من الشعراء اللذين لم يعرفوا بالحكمة والحلم والتعقل.

فإذا أعدنا قراءة الشعر الجاهلي بتأن وعمق وبلا أفكار وأحكام مسبقة كان ذا حظ وافر من العمق والثراء (عبدالرحمن ،1987م: 14). و كان الشعراء يهتمون بالأخلاق وتهذيب النفس. أمّا الرثاء فهو من الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي وهو موطن العاطفة الجياشة الحزينة للشاعر وكان في الغالب أصدق من حيث الأحاسيس والأفكار والمعاني من سائر الألوان الشعرية. توجد الحكمة في شعر الرثاء أكثر من أغراض شعرية في العصر الجاهلي وهذه الحكمة مملوءة من تجارب الشاعر وتأملاته الفكرية. كان لبيد بن ربيعة العامري أهم الشعراء الجاهلية في استخدام الحكم في مراثيه فإنه يعطي لنا إعتبارات عامة ومعاني زهدية.

أهداف البحث

يستهدف هذا البحث إلي دراسة الحكمة في مراثي شعراء هذا العصرالذي يكون متهما بفقدان الجوانب العقلية من قِبَل بعض الدارسين. فنأتي بأبيات مليئة بآراء هولاء الشعراء وأفكارهم واختباراتهم طوال الحياة. من خلال دراستنا مراثى شعراء الجاهلية نرى أنّ الشاعر يدعو من خلال حكمته إلى الفضائل الاخلاقية. ثم ندرس الأبيات الهامة التي تشتمل علي جوانب الحكمة منها: الدعوة إلي الإعتقاد بالله ويوم القيامة والزهد والوعظ والدعوة إلى الصبر وتهذيب النفس وإقامة المكارم وغيرها. ونكشف من خلال بحثنا عن اتجاه هولاء الشعراء إلي استخدام الأساطير والرموز في مراثيهم للوصول إلى غايةإجتلاب الناس لقبول آرائهم الحكمية.فهذه الأمور التى أشرنا إليه لم تدرس حتى الان بهذا الشكل.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث أن تجيب عن هذه الأسئلة الهامة:ما الغرض من الحكمة في الشعر؟ لماذا نجد الحكمة في المراثي

أكثر من سائر الأغراض الشعرية؟ كيف تكون الحكمة في مراثي شعراء العصر الجاهلي؟ ما أهمّ العناصر التي توجد في حكمهم؟

خلفية البحث

شاهدنا دراسات كثيرة حول شعر الرثاء وشعر الحكمة في العصر الجاهلي بشكل مجزء مثل مقالة «النزعة الحكمية في الشعر الجاهلي» لـــ«غلامرضا كريمي فرد وأميد جهان بخت»(طبعت في مجلة العلوم الانسانية الدولية عدد 17) ومقالة «المرثية في العصر الجاهلي وبداية العصر الاسلامي باللغة الفارسية» لـــ«محمود آبدانان مهديزاده ومجتبي بهروزي» (طبعت في مجلة كلية الآداب بجامعة تبريز عدد201). ولكن ما عثرنا دراسة مستقلة في الموضوع الذي اخترناه فقمنا بهذا البحث.

تعريف الرثاء

الرثاء هو موطن العاطفة الحزينة يصف فيه الشاعر الجاهلي المرثي بجميع الصفات التي يصف بها الممدوح فهو كالمدح إلّا أنّ هناك قرائن تدلّ على أنّه في الميت أو القتيل، ولاشكّ أنّ العاطفة عندما كان الرثاء في الأقرباء أصدق من غيرها.

الرثاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الندب والتأبين والعزاء[1].فنري الحكمة في قسم العزاء لأن الرثاء في هذا القسم يتجه إلى التفكير في العمر ومصير الانسان وتذكر الموت والعظة والمثال والحكم.

تعريف الحكمة

الحكمة هي ذكر آراء صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألفاظ يسيرة[2].

الشعر الحكمي لم يكن شعرا خالصا بل نراه مذهبا من مذاهب الشعر. كانت حكمة العرب راجعة إلى وثاقة الحلوم وشدة العقول وفضل المنزلة في تجارب الايام وكان أساس تلك الحكمة رسوخ الاخلاق فيهم بحكم العادة ونظر كل امرئ لنفسه بحكم الطبيعة وذلك كان محور دينهم الطبيعي[3] إنّ الحكمة في العصر الجاهلي كانت وليدة التجربة المفيدة والبصيرة المستنيرة مع سهولة المعني وجزالة اللفظ ومتانة السبك.

موقع الحكمة في الرثاء الجاهلي

توجد الحكمة في شعر الرثاء أكثر من أغراض شعرية أخري في العصر الجاهلي. الحكمة في هذا العصر ليست من نوع الفلسفة التي تبغي وتبحث عن حقيقة الاشياء وتنظر إلى ماوراء الطبيعة بل هي مستوي من الفكر الذي يحتوي معان عامة تبتني على التجربة والرؤية إلى الحياة. فنري الحكمة تشبه بالأمثال تارة وبالنصائح تارة أخري.

ثم إنّ النظرة العابرة إلى ما وصل إلينا من الرثاء الجاهلي توضّح لنا أنّ الرثاء هو محطّ الحكمة العقلية حيناً والعاطفة الجياشة حيناً آخر، كما نجد أحياناً أنّ العاطفة تتخلّل الحكمة فتمزج الصلابة بالرقّة. فالشاعر إذا كان ذا شخصية متأمّلة في الحياة يغلب عليه العقل فيبرّر الشاعر المصيبة بتجاريبه وتأمّلاته العقلية ممّا يجعل شعره بعيداً عن العواطف أو ينقص مكانتها خلال الأبيات. فيتحدّث الشاعر عن الحياة وما فيها من فقر وغنى وجزع وفرح وخسران وربح وشيب وشباب وعجز وقوّة.

فلا نوافق رأي حنا الفاخوري الذي يقول في شأن الحكمة في رثاء الجاهليين:«امّا الحكمة عند الجاهليين

[1] – أحمد شوقي ضيف، **الرثاء**،ص 5.

[2] – عمر فرّوخ، **تاريخ الأدب العربي** ج1ص 81.

[3] – مصطفي صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، ج3ص 113.

فهي ثمرة تجربة واختبار وهي موجزة القول سطحية المضمون ضعيفة الصلة بالعالم الروحاني.»[1] لأننا نعتقد بأننا يجب أن نقيس حكمتهم على قدر عقولهم في ذلك العصر. فمن البين أن العقول نمت في العصور التالية إثر إتصال العرب بالفلسفة الاغونانية وغيرها من المعارف فتحوّلت المضامين الحكمية في الشعر. نظنّ أن قصد الاستاذ من«سطحية المضمون»عند القياس بالعصور الأخري وهذا لا يدلّ على ضعف الحكمة في أشعار الجاهليين لأننا نشاهد في مراثي لبيد الحكم العميقة بالنسبة إلى عصرها وحتي بالنسبة إلى بعض الحكم في العصور التالى. فهو من الشعراء الجاهليين الذّين برزت الحكمة في رثائهم بروزاً واضحاً.

والحكمة في رثاء هولاء الشعراء ناتجة من تخاطب الإنسان مع الطبيعة توجد فلسفة جديدة للحياة. الحكمة في القصائد الجاهلية في الغالب حكمة مليئة بالاسي و الحسرة و خيبة الامل[2].

عناصر الحكمة في مراثي شعراء الجاهلي

لا شك في أنّ لنماذج الرثاء أثرها في وعي الجماعة. فهي صور للانسان الذي يستحق الثناء عليه. هذا الثناء الذي يمثل نوعا من التخليد له بعد الموت من خلال ابراز قيمته وقدرته على تحقيق القيم. فإذا كان الرثاء تخليدا لإنسان مات فهو أيضا تخليد لقيم انسانية والأجتماعية اقترنت بهذا الانسان.فلهذا نلاحظ أن الشاعر لا يتقيد بالإطار الواقعي لشخصية المرثي بل إنما ينحو إلى رسم الصورة المثالية له[3]. يقول شوقي ضيف: كل قصيدة ينبغي أن يكون تجربة انسانية متميزة تصلنا بحقائق المجتمع وحقائق الوجود. فيعرض الاديب علينا صورة منها واضحة القسمات. قسمات المعاني والمشاعر. قسمات من شأنها أن يجعل العمل الادبي نموذجا اصيلا مستقلا بذاته فنيا بديعا متفردا بصفاته[4].

يوجد في الاشعار الحكمي للمراثي عناصر واتجاهات كثيرة نشير إلى بعضها مع ذكر نماذج منها:

الحكم الدينية والايمان بالله ويوم البعث:

نرى بعض الأحيان روائح من النزعات الدينية والإيمان بيوم القيامة في هذه الأشعار حيث تسببت فكرة الإيمان بيوم القيامة في شعر شعراء الجاهلي إلى أن بعض الدارسين كطه حسين يشك في كل الشعر الجاهلي[5] ولكن هنا نأتي برأي مخالف له لمصطفي الشوري الذي يعتقد بأن أكثر العرب في الجاهلية كانوا يطلعون على يوم البعث لأن هذه الفكرة لا تختص بالإسلام بل تكون من أسس الايمان لكل الاديان السماوية وحتي ديانة مصر القديم. ولكن بعضهم اعتقدوا بها وبعضهم اطلعوا عنها ولكن انكروها[6].

---

[1] – حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الادب العربي** ،ج1ص 148.

[2] – محمد النويهي، **الشعر الجاهلي**،ص 399.

[3] – يوسف حسني عبدالجليل، **الادب الجاهلي قضاياه وفنون ونصوص**، ص352.

[4] – أحمد شوقي ضيف، **في النقد الادبي**، ص 190.

[5] – ر.طه حسين، **في الادب الجاهلي**، ص 151.

[6] – مصطفي عبدالشافي الشوري، **شعر الرثاء في العصر الجاهلي**، ص 127.

الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

على سبيل المثال نري لبيد بن ربيعة يدخل بعض المضامين الدينية في مراثيه. منها رثاءه لفقد أخيه "أربد" ويتحدّث عن مآثره ومواقفه ويأسى[1]:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا وبإذْنِ اللّه
خَيرُ نَفَلْ رَيْثي و عَجَلْ
أحمَدُ اللهَ فَلا بيَدَيْه الخَيرُ ما
ندَّ لَهُ شاء فَعَلْ
مَنْ هَداهُ سُبُلَ ناعمَ البَالِ
الخَيرِ اهْتَدَى ومَنْ شاءَ
اعْقلِي إنْ أضَلّ
كُنْتِ لَمّا وَلَقَدْ أفْلَحَ
تَعْقِلي مَنْ كانَ عَقَلْ
فإذا جُوزيتَ إنّما يَجْزي
قَرْضاً فاجْزِه الفَتَى لَيسَ
واكذبِ الجَمَلْ
النّفْسَ إذا إنَّ صدْقَ
حَدَّثْتَها النّفسِ يُزري
غيرَ أنْ لا بالأملْ
تَكذبْها في وَاخْزُها بالبرِّ
التُّقَى للّهِ الأجَلّ

ومما يستجاد له قوله في رثاء النعمان بن المنذر[2]:

ألا تَسْألانِ المرء ماذا يُحَاوِلُ
أَنَحْبٌ فيُقضَى أمْ ضَلالٌ و باطِلُ
أرَى النَّاسَ لَا يَدرُونَ ما قَدرُ أمرِهمْ
بلى: كلُّ ذي لُبٍّ إلى اللّه وَاسِلُ
ألا كلّ شيء، ماخلا اللهَ، باطل
وكلّ نعيم — لامحالة — زائل
وكلُّ أُنَاسٍ سوْفَ تَدخُلُ بَينَهُم
دُوَيْهيةٌ تَصفَرُّ منها الأنَاملُ
ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل
حبائله مبثوثة بسبيله
لعلّك تهديك القرون الأوائل
فإن أنت لم تصدقك نفسك
إذا كشفت عند الإله المحاصل
فانتسب وَأيُّ نعيمٍ
وكلّ امرئ يوما سيعلم سعيه
خِلْتَهُ لا يُزايِلُ
وأمْسَى
كأحْلامِ النِّيامِ
نَعِيمُهُمْ

فمجمل آراء لبيد في هذه الابيات أن حياة الانسان صائرة إلى الزوال وأن كل ما يملكه الانسان هو وديعة لابد من ردها آجلا أو عاجلا وإنّ الناس إثنان: بانٍ و هادم وإن السعادة نصيب قسم من البشر والشقاء نصيب

[1] – لبيد بن ربيعة العامري، **ديوان**، ص90.

[2] – لبيد بن ربيعة العامري، **ديوان**، ص89.

القسم الاخر. لهذا يجب على الانسان أن لا يجزع إذا ألمت به مصيبة وأن يلزم جانب الصبر والتجلد. فعلى المرء إذن أن يعيش لأخراه وأن لا يتلهي بدنياه وأن يقيس دنياه بقسطاس أخراه فلا يجزع لفراق ولا يأسي لبلوي ولا يقنط بسوء معاملة. إن الشاعر لايؤمن بخرافات الجاهليين من زجر الطير وما إلى ذلك اعتقادا منه أن ما يصنع الله لا يعرفه بشر. إنه يرى أعمال الناس عجيبة لأنهم يجهدون لكسب حطام الدنيا ويعظهم ويعتبهم لتفاخرهم بأنسابهم الطويلة ويستنتج بأن الانسان يجب علىه أن يتجه إلى الله ويذهب إلىه من الطريق الصحيح. ثم يدعو إلى العبرة من الأسلاف لأنه لا يوجد أي مفر من الموت.

فهنا نري أن شعره الحكمي في هذه المرثية امتزج باسلوب النظم الشعري واسلوب التقرير الخطابي لأن الشاعر يكرر بعض الكلمات وهكذا يتبلور شدة شعور حزنه وتزيد سهولة الألفاظ وسلالتها في أشعاره تاثير كلامه على القارئ.

ونجد أحيانا في بعض الأبيات المضامين المقبولة في الإسلام حيث تثير شكنا بأنّ لبيد أنشد هذه الأبيات بعد ظهور الإسلام وإن قيل أنّه ما أنشد شعرا بعد إسلامه إلّا بيتا واحدا[1] والبيت ماقبل الآخر من هذه الأبيات شبيه بقول الله تبارك وتعالى «وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ[2]» أو يمكن أن نقبل رأي ابن قتيبة بأن لبيد قبل إسلامه كان يؤمن بالبعث والحساب[3].

روي عن النبي (ص) أيضا يقول على المنبر: «أصدق كلمة أو أشعر كلمة قالتها العرب قول لبيد: ألا كلّ شيء، ما خلا الله، باطل.[4]»

فهذه الأشياء في أشعاره إنجرّت إلى أن يسمي حنا الفاخوري "لبيد" بشاعر الحكمة الدينية لأن الدنيا عنده زوال وفناء وكل ما فيها حطام باطل والموت قريب. فعلى المرء أن يعيش لأخراه وأن لا يتلهي بدنياه. ويستدل بأن حكمته قائمة على إيمان راسخ بالله وبالدار الآخرة. انه يري أن حكمة لبيد أرفع من حكمة زهير لأن مصدرها الدين والخبرة فيما أن حكمة زهير قائمة على خبرة الحياة وحدها[5].

الوعظ والمعاني الزهدية:

ربما يمكن أن نقول أنّ هذا اللون يكون أكثر ميزة الحكمة في الرثاء الجاهلي. فنري "لبيد" يرثي لأخيه "أربد" بأبيات في الحكمة تقترب من المعاني الزهدية وهي[6]:

فهو يركزّ جلّ عنايته على إعطاء الاعتبارات العامّة. فيتحدّث عن التغيرّ والتّحوّل في الدّنيا وعن أنّ ساكنيها جاؤوا قوماً بعد قوم حتّي استخلفناهم ويذكر الموت بأنّه موعد لكل النّاس. فبعضهم ماتوا وبعضهم قريب من موتهم.

والشاعر الجاهلي يأتي بالحكمة في رثائه ليستخلص من همومه إذا لم يجد سبيلاً إلى إدارك الثّأر، أو

[1] – ر. أبو محمد ابن قتيبة، **الشعر والشعراء** ج 1 ص 267.

[2] – **القرآن الكريم**، العاديات، ص 10.

[3] –ر. أبو محمد ابن قتيبة،**المصدر نفسه**، ج 1 : 272.

[4] – أبوعبدالله القرطبي، **تفسير القرطبي**، ص .148

[5] – ر. حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الادب العربي** ،ج1ص 281.

[6] – لبيد بن ربيعة العامري، **ديوان**، صص57-56.

إذا أدركه، أو إذا كان المّيت قضي غير مقتول بمرض أو حادث طبيعي، فيعمد إلى تعزية نفسه بذكر مصائب الدهر وفلسفة الحياة والموت. فيتحدّث عن الولادة والموت، ويراهما من طبيعة الحياة. فكلّ ولادة يعقّبها موت لا مفرّ منه لأحد. فهو يبرّز بهذا حوادث الدّنيا ومشاقها ليجعلها قابلة للتّحمل. فلذلك لا تفرحه طريفة ولا تؤلمه مصيبة.

رثاء "لبيد" لأخيه يصور لنا برّ لبيد ووفاءه وحزنه أجمل تصوير وكله يصور في الوقت نفسه حكمة لبيد وفلسفته البدوية–إن صحّ هذا التعبير– وتفكيره في الحياة وانصرافه عنها وزهده فيها بعد طول التأمل والتفكير. يقول طه حسين بعد قراءه رثاء "لبيد": «أتعرف أجمل من هذا الشعر معني وأرصن منه لفظا وأرفع منه أسلوبا وأدني منه إلى الصدق وأنطق منه بالحق وأعظم منه حظا من هذه السذاجة الحلوة... فالشاعر لا يجهد نفسه ولا يجهدك. إن الشاعر ينظر إلى السماء ويجبرك على أن تنظر معه إلى النجوم التي تطلع وتغيب وإلى الجبال الثابته في الارض وإلى الانسان الذي يفني ولايستطيع أن يستقر وانما هو كالشهاب يشرق ساطعا فيبهر الابصار ثم لا يلبث أن يتبدل رمادا وإذن فما أشدّ غرور الانسان وحبه للباطل وثقته بما لا ينبغي أن يعتمد إليه[1].»

ويكون رثاء النفس مملوء بالحكمة والوعظ والزهد كرثاء "يزيد بن خذاق" على نفسه ويذكر الموت في شعره[2]:

هَلْ لِلْفَتَى مِن أمْ هَل لهُ مِن
بَناتِ الدَّهْرِ حِمام الموتِ
مِن رَاقِي مِن وَاقِي
قَدْ رجَّلوني وألْبَسُوني ثِيابا
ومَا بالشَّعر غيرُ أخْلاقِ
مِن شَعَثٍ وأدْرَجُوني
وطيَّبُوني كَأني طَيٌّ
وقَالوا أيُّما مِخْرَاقِ
رَجُلٍ لِيُسندوا في
وأرْسَلُوا فتيةً ضَرِيحِ القَبْر
مِن خَيْرِهم أطْبَاقِي
حَسَبا وقَال قَائلُهُم
وقسَّمُوا المال مَات ابْنُ
وارفضَّت حَذَّاقِ
عوائدُهُم فإنَّما مَالُنا
هوِّنْ عليكَ لِلْوَارثِ البَاقِي
ولا تُولع
بإشفاقٍ

فالشاعر في هذه الابيات يتجه إلى الزهد في الحياة فيقول لاينبغي للإنسان أن يهيم الحياة ويشقي على نفسه لأجل جمع المال والثروة لأنه يبقي كل هذه الاموال للآخرين. إنّه يصور لنا صورة دقيقة من موته مع نصائح صادقة وخالصة تسوق الناس إلى عدم الإسراف في حب الدنيا.

نشاهد ايضا عند "امرئ القيس" –الشاعر الذي اشتهر بالعبث والمجون والانقياد للشهوات –شيئا من الحكمة والزهد عندما عاد من بلاد الروم منصرفا عن قيصر ملك الروم، بعدما أعطاه حُلَّةً مسمومة، فلّما وصل

[1] – طه حسين، **حديث الاربعاء** ،ج1ص53.

[2] – أبو محمد ابن قتيبة، **الشعر والشعراء** ج 1 ص 374.

إلى أنقره لبسها فتقطع جلده وهلك، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة يدعو نفسه إلى التجنب من الشر حيث قال[1]:

لَقدْ دَمَعتْ وهلْ تدمعُ
عَيْنَايَ فِي القَرِّ العَينانِ إلاَّ مِن
و القَيْظ الْغيظ
فلَّمَا رَأيتُ دَعَوتُ لِنَفْسِي
الشَّرَ ليسَ عندَ ذَلكَ
بِبَارِحٍ بِالْفيظِ

وقال قبل ذلك حينما رأى قبر امرأةٍ في سفح جبل عسيب الذي مات عنده[2]:

الاعتقاد بالقضا والقدر

يمتاز الرثاء بأنه فن شعري ثابت المعاني والهدف، لأنه يعبر في معظم أحواله عن انفعال وجداني وشعور عميق بالحزن والألم، حين تفقد الأسرة أو القبيلة عزيزاً فيغمرهم الحزن وتتحرك الشاعرية لتعبر عن الأسى المشترك، والخسارة الفادحة والمجد الذي انهدم ركنه، والشمائل التي حكم بها الموت للقبر والتراب. وقد يصحب تعداد شمائل الميت والبكاء عليه، أخذ بأسباب العزاء فيه ودعوة إلى الصبر على حدثان الدهر والتأسي بمن طوقهم المنون من قبل لأن الدنيا دار فراق وزوال لا دار خلود وبقاء، وليس أمام الإنسان سوى الاستسلام للأقدار والقبول بالقضاء. فنجد عند كثير من الجاهليين نزعة إلى الاستسلام للقضا. فالموت كأس يذوقها الجميع و لم يسلم منها احد.

الحياة والموت والخلود دارت في كثير من قصائد الرثاء وكانت هذه الفكرة تمر بمخيلة الشاعر الجاهلي وكان يلم بها ولكن – على رأي شوقي ضيف – في سذاجة وبساطة تلائم حياته[3].

وقد عكس الادب الجاهلي وبخاصة الشعر الجاهلي جدلا بين الانسان ووجوده الذي يتمثل في المجتمع وفي الزمان والمكان كما عكس جدلا بينه وبين ذاته في تأملها لهذا الوجود. كان الشعر الجاهلي صورة من صور وعي هذا المجتمع بنفسه وبالحياة و الكون.

أحسَّ الجاهليون إحساسا قويا بالموت وحتم وقوعه ورأو رأي العين تلاعب القدر بهم وتقلب صرفه عليهم في هذه الحياة المحدودة الفانية وكان احساسهم بقصر الحياة وتهددها الدائم حادا عنيفا وكان ادراكهم لتقلب الدهر قويا بليغا[4].

قالت "جنوب بنت العجلان الهذلية" ترثي أخاها "عمراً[5]:

كل امرئ وكل من
بمحال الدهر غالب الأيام
مكذوب مغلوب
وكل قومٍ وإن يوماً طريقهم
عزوا وإن في الشر
سلموا دعبوب

[1] – امرئالقيس، **ديوان**،ص 128.

[2] – **المصدر نفسه**، ص 29.

[3] – أحمد شوقي ضيف، **الرثاء**، ص 100.

[4] – محمد النويهي، **الشعر الجاهلي**،ص 420.

[5] – بشير يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**،ص 99.

بينا الفتى ناعم سيق له من
راض بعيشته نوادي الشر
يلوي به كل شؤبوب
يوم لية قذفاً فالمنسمان معاً
وكل من دامٍ ومنكوب
غالب الأيام مودٍ فمدركه
من أحد الشبان
والشيب

فالشاعرة تبدي عاطفة متدفقة من الحزن والاسي على أخيها ولذلك بدأتها بحكمة تحمل في طياتها خطرات عن الحياة والموت لتأخذ طابع العظة بأن كل حي مسيره إلى الموت. فالايام في رأيها تكذب على الانسان بكل ما هو محال والانسان مهما غالى الايام فلابد أن تغلبه.

ونجد "الخنساء" وصلت إلى حقيقة أخيرة تلخص كل تجربتها مع الموت عنها بصرخة مدوية ولقد أصبحت ذات حكمة في التعامل مع الموت والحياة وقد أفرغت لنا هذه الحكمة التي جائتها عن طريق تجاربها السابقة في اثناء القصائد التي كشفت لنا جهد معاناتها الفكرية[1]:

لا شيء يبقى ولست أرى
غير وجه شيئا على
مليكنا الدهر خالدا

ونرى رؤية الاستسلام إلى القدر في رثاء "النابغه الذبياني" للنعمان[2]:

فلا تبعدن إن وكل امرئ
المنية موعد يوما به الحال
زائل

ورثاء "متمم بن نويرة" في أخيه مالك[3]:

فلا تفرحن أري الموت
يوما بنفسك وقاعا على من
إنني تشجعا
ولست إذا ما ورزءا بزوار
الدهر أحدث القرائب
نكبه أخضعا
فلا فرحا إن ولا جزعا إن
كنت يوما ناب دهر
بغبطه فأوجعا

يقول الشاعر: لا تفتخر بنفسك ولا تفرح بها لانني رايت من تشجع مات أشد وأكثر من الاخرين فكن حذرا عاقلا ويجب على الإنسان أن لا تقرح ولا تجذع كثيرا.

- **الدعوة إلى تهذيب النفس وإشادة المكارم**

إنَّ شعراء الجاهلية قد اهتموا بحياة الإنسان الجاهلي وعرضوا في أشعارهم قضايا هذا الإنسان ومشاكله في الحياة، في السعادة والحزن وفي أيام الرخاء والنعيم وكذلك في الأزمات وأيام الشدة. في كل ذلك كان الشعراء ألسنة ينطقون بمشاعر الجماعة ومن هذه القضايا

[1] – الخنساء،**ديوان**، ص 72.

[2] – فؤاد أفرام البستاني، **المجاني الحديثة**،ج1ص 212.

[3] – **المصدر نفسه**، ص 66.

التي عرض لها شعراء الجاهلية وعالجوها في قصائدهم«أزمة الجوع في المجتمع الجاهلي». فمن المعروف لدينا أن البيئة الجاهلية الطبيعية — و هي بيئة البادية – شحيحة بالخير ولهذا كثيراً ما تنزل بها نازلة الجدب والقحط لقلة المطر وجفاف الماء والمرعى؛ هنا في مثل هذه الأزمة نلاحظ حالة عجيبة في المجتمع الجاهلي تثير الاستغراب والإعجاب معاً. نرى الإنسان الجاهلي لا يسارع إلى الاستئثار بما لديه من مادة الخير ولا يحاول الاستغلال والاستفادة من الفرصة السانحة بل نرى الناس يسارعون إلى التباري في الجود بما لديهم وإخراج الخير الذي يملكونه ويتباهون في إطعام الفقراء والمحتاجين وإيوائهم ويفخرون بذلك فخراً عريضاً ولا سيما الأغنياء أصحاب الايسار منهم. البيئة الجاهلية ليست بيئة قوانين وأنظمة مسنونة نتيجة تطور حضاري فكري وإنما هي بيئة أعراف وتقاليد أثبتتها الأيام والتجارب في هذه البيئة البدوية فيدعو الشاعر إلى العطاء والجود بما يملك في الأزمات وهذا الجود ما هو إلا نوع من أنواع التعاون أو طريقة خاصة اهتدى إليها الجاهليون بالتجربة الطويلة للخلاص من كارثة الجوع. فيمكن لنا على هذه الطريقة من البحث والنظر أن نستعرض وجهاً آخر من وجوه اهتمام شعراء الجاهلية ونستطيع أن نقول إن بعض الاشعار الجاهلية وبخاصة بعض المراثي يحمل في ثناياه خيراً كثيراً وفيضاً غزيراً من المعاني الإنسانية ونجد شواهد كثيرة في المراثي الجاهليين وسائر الأغراض الشعرية يدعو الشاعر فيها بإشادة المكارم وتهذيب النفس خلال وصف نفسه أو أقربائه أو عشيرته وهذا برأينا نشأ من حكمتهم آنذاك. فنري الشاعر يقوم بدور حكيم وشعره مستودع الحكمة، وكتاب للتربية يصلح النفس ويهذبها ويربّيها على القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة ويزجرها – في الوقت نفسه – عن الأفعال الدنيئة، يقبّح البخل فيحمله على السخاء ويسفّه الجبن فيحملها على الجود وينفّر من الفواحش والمنكرات ومذموم الخصال فتشبّ النفس على الفضيلة و تسمو في مدارج الرفعة والخير وهكذا ارتبط الشعر في الجاهلية بأغراض خلقية نبيلة وأدّى وظائف خطيرة .هذه المعاني والأفكار في جملتها تتردد في أشعار الرثاء عند الجاهليين وقد يطغى جانب منها في القصيدة على آخر أو تتفرع عنها معان جزئية، ولكن تظل المناحي الأساسية بارزة في تلك الأشعار و إذا كان المرثي ذا منزلة رفيعة لجأ الشاعر إلى المبالغة وتمويل الخطب وإشراك الطبيعة في استعظام المصاب و الذي يلفت نظرنا أن نموذج الرجل في الشعر الجاهلي يبدو معني أكثر منه نموذجا حسيا ويبدو الفرد وكأنه جملة من القيم و الافعال والصفات التي اتصف بها والتي يمثل لها.

الحكمة لا تقف عند حدود الحض على الفضائل والقيم الانسانيه والدعوة إلى الاصلاح بل تسعي إلى التكامل وتنقل لنا أمثلة وتجربة عميقة صادقة مستقاة عن الواقع والاحداث. هذا الإعجاب المفرط بالفضائل لا يمكن فهمه أو تفسيره إلا في سياق حرص الشاعر الجاهلي الحكيم على حماية الحياة وصيانتها من مخاطر السفه والإسراع والإحتكام إلى العصبية والأهواء التي كانت تلحقها بالناس والحياة.

نختار شاهداً من المراثي التي فيها يدعو الشاعر إلى تهذيب النفس وإلى المكارم بشكل وهي أبيات "رقيبة الجرمي" في أخيه "رفاعة" وهي من اختيار أبي تمام في باب المراثي في حماسته. قال "رقيبة"[1]:

[1] – أبو تمام، **الحماسة**، شرح يحيى بن التبريزي،ص 408.

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن شجوه لفراق أخيه طوال الدهر بعد أن خطفه الموت في ريعان الشباب كغصن الأراك الرطيب ويصوغ الشاعر تعبيره في تساؤل حائر لهيف ينم عن الحسرة واللهفة وهو يتفجع خاصة على فضائل أخيه وشمائله الحسنة التي طواها الموت. هذا هو المعنى في الأبيات لكننا نلمح وراء هذا المعنى الحزين شيئاً إنسانياً آخر أكبر وأعمق وهو الاهتمام بالأخلاق ومعالجة نزوات النفس فالشاعر يبكي في أخيه ضياع الفضائل والكفاءات الإنسانية، يبكي فيه نهضته لإغاثة الملهوف في الملمات التي تنزل به في الحياة ويبكي فيه تبسمه وكظمه للغيظ في ساعة الغضب وكل ذلك من مكارم الأخلاق وكأن الشاعر في رثائه يحبب إلى الناس هذه الأخلاق ويغريهم بها في تفجعه على ضياعها. كما جاء في القرآن الكريم: «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين[1]»فالشاعر الجاهلي يبلغ بذلك غاية فنية هي تهذيب النفس وإصلاحها وتلك هي الغاية المقصودة في التربية والثقافة. نرى الشاعر الجاهلي يدعو إليها أهل مجتمعه في أحسن صورة شعرية ومعظم المراثي الجاهلية تدور على هذه الغاية بمعنى أنها تأسف وتفجع على ضياع الفضائل والكفاءات الإنسانية بموت أكفاء الرجال و إذا راجعنا إلى ديوان "خنساء" ومراثيها لأخويها نري هذه المسالة بشكل أتم وبخاصة قصيدتيها بمطلع[2]:

أعينيّ جودا و ألاتبكيان
لاتجمدا لصخر الندى

و

قَـــذىً بِـــعَينِ أَم ذَرَفَت إِذ
كَ أَم بِـــالعَينِ خَلَت مِن أَهلِ
عُوّارُ ها الدارُ[3]

ومن نماذج رثاء النفس التي مملوءة بالحكم هي رثاء "طرفة بن العبد" و هو في سجنه ينتظر القتل بعدما سجنه والى البحرين بأمرٍ من ملك الحيرة "عمرو بن هند" وذلك عندما بعث بكتابين لطرفه وخاله "المُتَلَّمِس" وفيهما أمرٌ بقتلهما فنجا خاله بعدما طلب من غلام أن يقرأ له ما في الكتاب ولكن طرفة أصرَّ على أن يذهب لوالى البحرين ظانّاً أن ملك الحيرة أمر والى البحرين أن يعطيهما الجوائز ولم يجعل الغلام يقرأ له كتابه وعندما وصل إلى البحرين سجنه الوالى وأمر بقتله فقال قبل قتله[4]:

ألا اعتزليني فقد نزلتْ
الىوم خولة حدباءُ
أو غُضّي مُحكمة
أزالتْ فؤادي القبضِ
عن مقر مكانه وأضحى
وقد كنتُ جَناحي الىومَ
جلدًا في الحياة ليسَ بِذي
مُرزأ نهضِ
وأعلم علما وقد كنتُ

[1] – **القرآن الكريم**، آل عمران،134.

[2] – ر. الخنساء، الخنساء،**ديوان**، ص 143.

[3] – **المصدر نفسه**،ص 378.

[4] – طرفة بن العبد، **ديوان**، صص 75-47.

ليس بالظن أنه لبَّاس الرجال
وإن لسان على البُغضِ
المرء ما لم إذا ذل مولي
تكن له المرء فهو ذليل
تعارف أرواح حصاة على
الرجال إذا عوراته لدليل
التقوا فمنهم عدو
أبرْ واوفي ذمه يتقي وخليل
يعقدونها وخيرا إذا
وانمى إلى مجد ساوي الذري
تليد وقوة بالحوارك
وتشكي تكون تراثا
النفس ما عند حي
صاب بها لهالك
إن نصادف فاصبري إنك
منفسا لا تلفنا من قوم صبر
فرح الخير ولا
نكبو لضر

يصف الشاعر في هذه الابيات نفسه بالاحتمال وحسن المعاشرة ويعتقد بأن المرء إذا لم يكن له عقل ورأي يدل لسانه على مساويه. برأي الشاعر تكون الارواح جنودا مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف. إنه يدعو إلى البر الكثير والوفاء بالعهد والمجد والكرم والصبر ويشير إلى أنه إذا كسب شيئا نفيسا لا تجده كثير الفرح وإذا أصابه ضر لا يتألم له وهذا من شيمة الاحرار وينادي الشاعر بشكل تلميحي إلى عدم التعلق بما في هذه الدنيا ولذاتها والمهم عنده الفضائل والمكارم الانسانية.

وأيضا رثاء "عبد يغوث" لنفسه قبل موته لما أسرتْه بنوتيم وذلك في يوم الكُلاب عندما وقعت الحربين بني تيم وقوم عبد يغوث في أيام الجاهلية وكان عبد يغوث فارساً وشاعراً فشدُّوا على لسانه نسعة خوفاً من أن يهجوهم قبل موته فقال لهم: إنكم قاتلي و لابُدّ فدعوني أذمُّ أصحابي وأنوح على نفسي فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل. فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته المشهورة الرائعة[1]:

ألا لا تَلوماني وَما لَكُما في
كَفى اللَومَ ما اللَومِ خَيرٌ وَلا
بيا ليا
أَلَم تَعلَما أَنّ قَليل وَما
المَلامَةَ نَفعُها لَومي أَخي
مِن شمالِيا

إنّ الشاعر يذم اللؤم ويعتقد بأنه ليس في اللوم فائدة وإن ملامة الآخرين لايكون من شمائله وأخلاقه.

الدعوة إلى الصبر والتجلد

أحيانا نجد دعوة الشاعر الجاهلي إلى الحزم والصبر. كما "ابوذؤيب الهذلي" الذي امتحن بمصيبة تميد لها الجبال الراسيات ولكنها لم تفزع له إيمانا بل وقف منها موقف الصابر يقول في مرثيته لأبنائه الذين ماتوا إثر مرض الطاعون[2]:

[1] – المفضل بن محمد الضبي، **المفضليات**،صص55.

[2] – المفضل بن محمد الضبي، **المفضليات**،صص429-421.

أَمِنَ المنونِ والدَّهْرُ ليسَ
وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ
ولقد حَرَصْتُ بِمُعْتِبٍ مَنْ
بأَنْ أُدافِعَ يَجْزَعُ
عنهمُ فإذا المَنِيَّةُ
وإذَا المَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ
أَنْشَبَتْ أَلْفَيْتَ كلَّ
أَظفارَها تَميمةٍ لا تَنْفَعُ
حتى كأَنِّي بِصَفا المُشَرَّقِ
للحَوادِثِ كُلّ يوم تُقْرَعُ
مَرْوَةٌ أَنِّي لِرَيْبِ
وتَجَلُّدِي الدَّهْرِ لا
للشَّامتينَ أَتَضَعْضَعُ
أُرِيهِمُ وإذَا تُرَدُّ إلى
والنَّفْسُ راغِبَةٌ قَلِيلٍ تَقْنَعُ
إِذَا رَغَّبْتَها

في هذا الرثاء نري موقف الشاعر من الزمن والموت والجدل بين الانسان والدهر ونجد دعوة الشاعرالجاهلي إلى الجزم والاتقان والحزم والصبر والتجلد فيقول الشاعر: إذا جري القضا لا يستطيع الانسان أن يدفعه من نفسه .

نشاهد أنّ البيت الثالث من هذه الأبيات صار مجرى الأمثال الذي يستخدمه علماء البلاغة كثيرا لأن الشاعر شبّه الميت بحيوان مفترس يهجم على الانسان ويقبض عليه دفعة فلا مفر منه ابدا. و في البيت الاخير من هذه الابيات نرى دعوة الشاعر إلى الغلبة على النفس الأمارة.

الشاعر الجاهلي"دُرَيْد بن الصمَّة" يرثي أَخَاهُ عبد الله وهو يمزج هذا الرثاء بالوعظ والدعوة إلى الصبر[1]:

أعاذلَ إنَّ وَلَا رُزءَ فيمَا
الُرزءَ فِي مثلِ أَهلكَ المرءُ عَنْ
خالدٍ يدِ
قليلٍ التشكي من الىوم
للمصائب أعقاب
حافظٌ الأحَاديثِ فِي
صَبَا مَا صَبا غد
حتَّى عَلا فلمَّا علاهُ قالَ
الشيبُ رأسَهُ للباطلِ: أبْعَدِ

إنه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته والمصائب تتجدد عليه في ذويه وعشيرته وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس في غده. تسبّبت هذه الأبيات بأن يجعل "يونس" أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول "دريد بن الصّمّة" من هذا الرثاء[2]:

قليل التّشكّي من الىوم
للمصيبات أعقاب
حافظ الأحاديث في
غد

[1] – أبو تمام،**الحماسة** ،شرح ابوعلى احمد المرزوقي، ص 580 ؛ أبو محمد ابن قتيبة، **الشعر والشعراء** ج 1 ص 739 ؛ أبوسعيد عبد الملك الأصمعي، **الأصمعيات**، صص 106-110.

[2] - ر. ابوالفرج الاصفهاني، **الأغاني**، ج10ص 248.

اختيار الأساطير والرموز

لقد نرى في بعض المراثي ظاهرة أخري هي اختيار بعض الاساطير والرموز عند الشاعر الجاهلي فكانت هذه الأساطير تمثّل علاقته بالكائنات وآرائه ومشاهداته في الحياة وبخاصة الاساطير الحيوانية مثل الثور والحمار الوحشي والوعل وبعض الطيور وغيرها.فهنا نأتي بنموذجين من الشاعر "ابو ذؤيب" في رثاء أولاده. إنّ الشاعر يستخدم في هذا الرثاء اسطورة الحمار الوحشي بمطلع[1]:

والدَّهْرُ لا جَوْنُ السَّرَاةِ
يبقى على لهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ
حدثانه

يعيش الحمار الوحشي في الراحـــة والدعة والسعادة في الظاهر ولكن هذا الوضع لا يدوم ويأتي القضا عليه. وأيضا نرى في هذه المرثية يستفيد الشاعر من اسطورة أخرى هي الثيران الوحشية ويحكي لنا قصتها بشكل واضح مع كل الجزئيات التى لايس لنا مجال إتيان كل القصيدة و نكتفي بذكر بضعة أبيات منها[2]:

والدَّهْرُ لا يبقى شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ
على حَدَثانه الكلاَبُ
شَعَفَ الكلاَبُ مُرَوَّعُ
الضَّارياتُ فإذَا رأَى
فُؤَادَهُ الصَّبْحَ
ويعوذُ بالأَرْطَى المُصَدَّقَ يَفْزَعُ
إِذَا ما شَفَّهُ قَطْرٌ وراَحَتْهُ

يَرْمِي بعَيْنَيْه بَليلٌ زَعْزَعُ
الغُيُوبَ وطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدَقُ
فَغَدَا يَشرِّق طَرْفُهُ ما
مَتَنَهُ فَبدَا لهُ يَسْمَعُ
..... أُولَى سَوَابِقها
قَرِيباً تُوزَعُ
.....

الشاعر يبدأ هذه الحارثة هكذا: «والدهر لا يبقي على حدثانه» وهذا يشير إلى أنه يعتقد بحتمية الموت لأنه لايدوم الحياة والسعادة. إنّه يصور مشهدا من هذه الحكاية التي تبتني على ثلاث حركات اساسية: 1- طلب الحياة والحرص عليها 2- المواجهة بالموت وجداله 3- تبلور الموت.

الثور في الليل هو نفس الشاعر الذي يتحير مع غمه وهمّه وشعور الخوف وجداله مع الصياد والسهام والكلاب يدل على صراع الشاعر بالمصائب ولكن لماذا استخدم الشاعر هذا الرمز؟ إن الثور في صور الشعراء يتجسم مدي شعور الوحشة والاضطراب للشاعر خلاف الحمار الوحشي الذي هو رمز الارتياح[3].

إن الشاعر يستخدم هذه الرموز والاساطير ليتعمق إلى نظرته بالنسبة إلى الحياة والموت وهذا برأينا يصور نوعاً من الحكمة في الشعر الذي يظهر الشاعر آراءه حول الحياة و الواقع بشكل غير مباشر.

النتيجة

[1] – المفضل بن محمد الضبي، **المفضليات**،ص 422.

[2] –**المصدر نفسه**، ص 425.

[3] – مصطفي عبدالشافي الشوري، **شعر الرثاء في العصر الجاهلي**،ص١٢١.

الحكمة هي ذكر آراء صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألفاظ يسيرة. إنّ الحكمة توجد في قسم العزاء من أنواع الرثاء لأن الرثاء في هذا القسم يتجه إلى التفكير في العمر ومصير الانسان وتذكر الموت والعظة والأمثال والحكم. فيدعو الشاعر فيها بالتفكير والعبرة والصبر والإجتهاد لكسب المكارم والفضائل البشرية مع سهولة المعني وجزالة اللفظ ومتانة السبك.

نرى الحكمة في شعر الرثاء أكثر من أغراض شعرية أخري في العصر الجاهلي. الحكمة في هذا العصر ليست من نوع الفلسفة التي تبحث عن حقيقة الاشياء وتنظر إلى ماوراء الطبيعة بل هي مستوي من الفكر الذي يحتوي معان عامة تبتني على التجربة والرؤية إلى الحياة.من أشهر شعراء الجاهلية في هذا المجال هو لبيد بن ربيعة العامري الذي استخدم الحكمة في مراثيه بأسلوب رفيع مع صداقة الكلام ورصانة اللفظ.

نجد في الاشعار الحكمي للمراثي عناصر واتجاهات كثيرة كالملامح الدينية والايمان بالله ويوم البعث ،الوعظ والمعاني الزهدية ،الاعتقاد بالقضا والقدر ،الدعوة إلى تهذيب النفس وإشادة المكارم والدعوة إلى الصبر والتجلد. الحكمة في مراثي الشعراء لا تقف عند حدود الحض على الفضائل والقيم الانسانيه والدعوة إلى الاصلاح بل تسعي إلى التكامل والتعالى حيث الشاعر لا يتقيد بالإطار الواقعي لشخصية المرثي بل إنما ينحو إلى رسم الصورة المثإلىة له فهذا الأمر يساعد على تخليد القيم الانسانية والأجتماعية.إنّ الشاعر يستخدم في مراثيه، الأساطير والرموز ليتعمق إلى نظرته بالنسبة إلى الحياة والممات فيظهر آراءه حول الحياة والواقع بشكل غير مباشر فلربما أدت استخدام هذه الرموز إلى إبقاء الكلام في النفوس والأذهان لأنّ تأثير الرموز في اجتلاب الناس إلى قبول المواعظ كثيرا جدا.

Qaimatu massadir wal maraaji'i:
.Alkitab

Alquran kareem.1
2. **Ibn Salam, Muhammad**(d.t**),** *Tabaqaat fahawl shu'araa, muhaqaq:Mahmuod Muhammad shaakri, Jeddah: Darulmadany.*
3.**Ibn Qutaib, Abu Muhammad**, (m1958),Ashi'ir wa shuaraa, 2 t, Cairo: Darul hadith.
4**. Abu Tamam, Habib bin Aus**, (2003m), alhamaasat,sharh: Abu Ali Ahmed Almarzouqi, d1, Beirut: Darul kitab.
5**. Abu tamam, Habib bin Aus,** (d.t.), *Alhamaasat, sharh: Yahya bin Tabrizi, Beirut: Darul Qalam.*
6**. Alisfahan, Abulfaraj ,** *(1994m) , Alaghani, Beirut; Darul hayaituraathil arabi.*
7. **Alasami, Abu Said Abdimalik**, Alsmaiyaat, **(1993m)**,*almuhaqaq: Ahmad Muhammad Shaakir wa Abdisalam Muhammad Harun 7t Misr: Darul marifa.*
8- **Amril qais, (1984m)**, *diwaan, tahqiq: Muhammad Abul fadhli Ibrahim, t4, Cairo,Darul marifa.*
9- **Albastaani, Fuad Afram, (1998m),** *Almajanil haditha, 4t, Qum:Intishaaratidhal wilqari.*
10- **Hussein, Taha, (1925m)***Hadithil arbia, 14t,Cairo: Darul marifa.*
11- **Hussein, Taha, (1933m),** *filadabul jaahiliya, 3t, Cairo, Mabatu faaruq.*
l2- **Alkhansai, (1988m)**, *Diwan, sharh thalab hakikah Dr. Abu Suilam, 1t, Jordan;Darul imaar*

13- **Arrafi, Mustafa Saadiq, (2000m**) *Taarikh adabul arabiy.Beirut* ;**Maktabtul asriya. Zidani, George, (1996m) ,** *Tareekh aadab lughatil arabiyat:t1 , Beirut: Darul fikri.*
Ashuri, Mustapha Abdishafi (1983m) *Asril jaahili ,Beirut : Darul jaamiat.*
Shauqi, Dhaif, Ahmed (1955m) *Arithai, t4, Cairo; Darul ma;rifa*
17-**Shauqdhai, Ahmad ,(2006m),** *fi naqdi adabi, t9,Cairo,Darul ma'aaraf.*
18-**Tarfat binil abdi, (d,t),** *diwan , sharh: Ahmad bin Amin ashinqiti, (laamakaan): matbuat si.*
19- **Alaamari, Labid bin rabiah, (2004m) t1**, *Diwan, Beirut: Darul ma'arifa.*
20- **Abdiljalil, Yusuf Husni, (2001m),** *Al adabul jaahiliya qadhiyat wa fununuwa nususu.*
: 21-*Al'adab jaahilaya fi aathari daarisina qadiima wa haditha,t1* Oman: Darul Fikri **Abdirahman , Afif, (1987m)**
22- **Alfakhauri, Hanaa, (1385s)** , *Aljaamia fi tarikhil adabul arabi t3, Qum: Manshuuraat dhawil qari.*
23- **Farukh,Umar, (1981m)** *Tarekh adabul arabi, t2, Beirut: Darul ilm lil malaayina.*
24- **Alqurtuby, AbuAbdallah, (1964m),** *Tafsiril qurtuby, tahqiq; Ahmad Bardwin, wa Ibrahim Atfiis, t2, Cairo, Darul kitab misriya.*
25- **Almubrid, Abul Abbas , (d,t)** *Atta'azi wal miraathi wal mawaaidh walwasaya, tahqiq: Ibrahim Muhammad Hassan Jamal, Cairo: Nahdhat Misr litbaat.*
.26- **Almufadhil bin Muhammad Adhabi,** (**t,d**) *Almufadhaliyat, tahqiqwa sharh: Ahmed Muhammed Shakir wa Abdisalaam Muhammad Harun (t,*
27- **Annauhiya, Muhammad (1999m) ,** *Ash'ri jaahiliya,t2, Cairo: Darul qaumiya.*
28- **Yamut , Bashir (1934m)** *Shaairaatil arab fil jaahiliya walislaam, (t1), Beirut; almaktabatul ahliyat .bi: dauriyaat;*
1- **Twarifi , Muhammad Nabil,(1989m)**, *{Ashi'ir jaahiliya waqadhiya ijtimai larabil qadima} majalat turaathil arabi , Damascus: itihaadil kitabul arab, aladad 35-36, ss 53- 61.*